اتباع هذا الأسلوب، ونشير إلى كل من حركات تحرير المرأة وحركة التمركز حول الأنثى بأنها «حركة تحرير المرأة». وفي هذا خلل وأيُّ خلل، وهو تغييب لمجموعة من الفروق الجوهرية بين الحركتين.

ولنأخذ مصطلحاً مثل Rationalization وهو ترجمة إنجليزية لمصطلح ألماني استخدمه العالم الألماني ماكس ڤيبر. ويُترجم المصطلح بالترشيد أو العقلنة، إذ أنه اشتق من كلمة Reason التي تعني «عقل». وتُعرِّف المعاجم عملية الترشيد بأنها عملية استبعاد الغيب والسحر من المعرفة، وتطبيق المناهج العلمية البيروقراطية غير الشخصية على إدارة المجتمع. حسناً! ولكن ڤيبر نفسه عرَّف الترشيد بأنه تحويل العالم إلى حالة المصنع، كما قال: إن عملية الترشيد ستؤدي لا إلى مزيد من الحرية للإنسان وإنما إلى القفص الحديدي وإلى أزمة المعنى. ويرى كثير من دارسي المجتمعات المتقدمة الحديثة أن كثيراً من نبوءات ڤيبر قد تحقَّقت، وأن ظهور نظم شمولية منهجية رشيدة مثل النظام النازي هو تعبير متطرف عن عملية الترشيد، وأن تنميط الوجود في المجتمعات الديموقراطية هو تعبير عادي عنها، وأنها مجتمعات لم تعد تسأل: لماذا؟، وإنما تسأل: كيف؟، وتركِّز على الإجراءات دون الغايات، ولذا فهي مجتمعات تنغلق داخل المرئي والمحسوس.

بعد نبوءات ڤيبر، وبعد تحقق معظمها، ما زلنا نصرُّ على تسمية الظاهرة «ترشيداً». ألم يحن الوقت أن نسمي الأشياء بأسمائها، وإذا كانت الظاهرة بدأت بالترشيد وانتهت بالسجن، فلمَ لا نسميها بمصطلح آخر لنبين الجوانب المظلمة فيها التي ظهرت من خلال الممارسة التاريخية؟

وأحياناً يبلغ التردي منتهاه، فلا نترجم المصطلح، وإنما نكتفي بتعريبه: فنقول «الكلاسيكية» و«الرومانتيكية» و«البرجماتية» و«الباروك».. وهي كلمات لا معنى لها بالعربية، رغم أنها قد تعني الكثير داخل سياقها ومعجمها الحضاري. فـ«الرومانتيكية» مثلاً، نسبة إلى كلمة «رومانس» الغربية، كلمة تستدعي أحاسيس